نِبْرَاس العَقْل

الكتاب: نِبْرَاس العَقْل
الكاتب:جون قاي يوه
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2021
رقم الإيداع: 67681/2021
الترقيم الدولي:9789776597292

الناشر ويلوز هاوس للطباعة والنشر

جمهورية جنوب السودان, جوبا, كاتور- مربع ٨ جوار مركز جيران
www.jubabook.com
www.willowshouse.net
gatawillow@gmail.com
Willowshouse3@gmail.com
+211927302302

حقوق النشر محفوظة للمؤلف والناشر ©
لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه, أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ويلوز هاوس غير مسؤولة عن اراء المؤلف وأفكاره, وتعبر الآراء والافكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جون قاي يوه

نِبْرَاس العَقْل

شعر

ترجمة: دينقديت أيوك

مراجعة: حاتم الأنصاري

إهـــداء

إلـى ذكرى

الدكتور منصور خالد محمد
الأستاذ مروم دوت كات
الجنرال إدوارد لينو وور أبي
الأستاذ بول لوط قوك
المولانا جون لوك جوك
السفير نيكولاس بواكيرا
الأستاذ بول لوث تاي (بول الصغير)
البروفيسور سامسون صمويل وسارا
البروفيسور أغري أيوين مجوك
السفير موسس أكول أجاوين

فهرس

الجزء الأول - نبراس العقل

1. ألغاز الحياة 13
2. التَعَلُّم يوميًا 19
3. تصورات..... 23
4. استحالة الوصول..... 29
5. لو كنت..... 33
6. السُّلْطَة..... 39
7. أفكار..... 45
8. من أنا..... 51
9. فقط لو 57
10. عيد الميلاد 63

الجزء الثاني—همساتٌ مِنْ القلب

11. جمال وبريق البسمة 71
12. قصة الشعب القادم 77

13. قلوبٌ مُتَأَمِّلَة 81
14. عقدٌ لإيجار نسمة الحياة 85
15. أنا حُبٌّ بريء 91
16. حدثني أكثر عن الحب 101

الجزء الأول
نبراس العقل

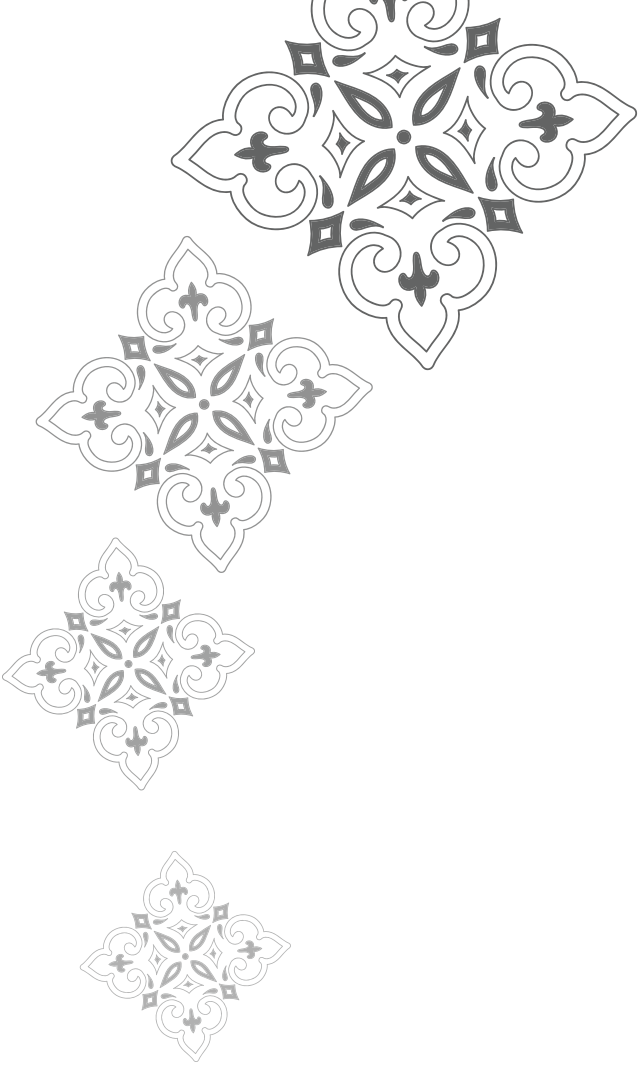

أَلْغَازُ الحَيَاة

عَقْلِي مَلِيءٌ بِذكريَاتٍ
جَمِيعُها تَبْدُو أَنَهَا تَعِي ألغازَ الحَيَاةِ
الَّتِي لَا تُفلح أبداً في إدهاش شَاغِلِيهَا،
إذْ يُكثر الزَّمَانُ دُوْمَاً مِنْ الإِتيانِ
بمَزِيدٍ ومَزِيدٍ مِنَ الأَلغاز ..

تحديتُ نَفْسِي ذَاتَ مَرَة
أنْ أصنعَ عَقْلاً بشرياً لسَاحِر
كيْ أعي لِمَ تحدثُ الأشياءُ وتَفيضُ
بلا أثرٍ أو علّة مرئية
وتجعل الحَياة لا تُطاق ..

بِالحَيَاةِ تعلقتُ إلى درجةِ أنْ ظننتُ أنِّي
روضتُ
لحظاتها الجريئة الَّتِي تتحدى نَبَاهتِي
حِيْنَ تَزُورنِي الأَلْغَازُ بغتةً..
عَجِز بنو البشر عن تفسيرِ الأَلْغَاز،
فَالتجأوا إِلَى إِسَاءةِ
تَفْسِير العطايا
كيما تُنَاسِبَ آثَارَ
رزايا غَير مُتَوقَّعَة ..
أَنَا قَلِقٌ
أَنَا مَذْعُورٌ
أَجَل، أنا حَقَاً قَلِقٌ وَمَذْعُورٌ
وَلَسْتُ مُسْتَعِداً لِمُواجَهَة

مَزيدٍ مِنَ الأَلْغَاز
لأَنّي ثمرةُ قرانٍ
لا أجرؤ على فهمه
بَلَى، لِلْكَوْن نِظَامُهُ ..
أَجَلْ، لدَيْ الرغْبةُ في امْتِلاكِ القدرة
عَلَى تَفْسيرِ أَلْغَاز الحَيَاة،
فالحَيَاةُ لَيْسَتْ سِوَى
مَدْرَسَةٍ لِلْتَعَلُّمِ والتَعَرُّف إِلَى الذَّات ..

واشنطن — إبريل ٢٠١٦م

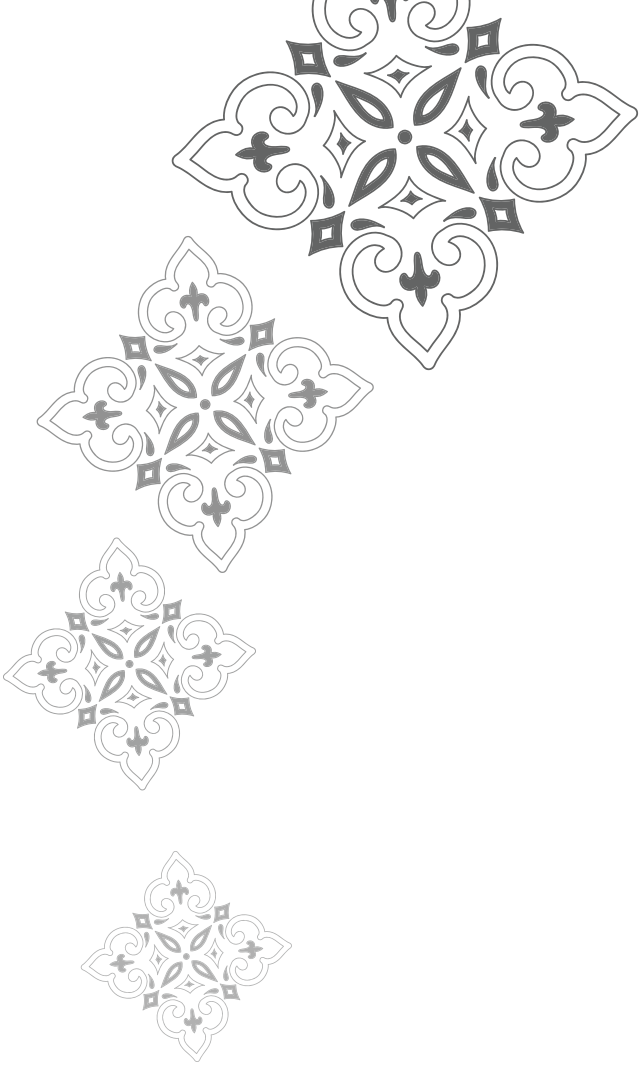

التَعلُّم يَوْمِيًّا

كم مِنْ الأُمُورِ
والأشيَاءِ لَمْ أَقُمْ بِهَا مِنْ قَبْل؟
أَظُنها كُلَّ الأَشْيَاء..
الحَيَاةُ فجرٌ جديدٌ كُلَّ يَوْم
إننا نَتعَلَّمُ أن نَتعلَّمَ كُلَّ يَوْم
نَتَعَلَّمُ مفرداتٍ جديدةً كُلَّ يَوْم
إننا نتعلَّمُ أن نعمَلَ ونُلاحِظ في كُلِّ زمان
نَتَعَلَّمُ لندري وندرِكَ ذَوَاتَنَا كُلَّ يَوْم
نَصِيْرُ مُهَنْدِسي الحَيَاة كل يَوْم
نُنْتِجُ أَفْكَارَنَا بِأَخْيِلَتِنَا طوال الزَّمَان

إِنَّنَا نَقُوم بأشياءَ كثيرةٍ كُلَّ يوم
وَرَغْم ذَلِك،
لَنْ نَجْرُؤ عَلَى أن ندّعيَ أننا قد أنجزنا كل
شيء
الحَيَاةُ حسنةٌ لِأنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ فِيْهَا جديدة
وَجِدَّةُ الحياةِ هي سرُّها الأعظَم ..
إننا نَتَعَلَّمُ يُوْمِيَّاَ
وَلَا نَكُفُّ عَنِ السُؤال:
هَلْ قُمْتُ بِهَذَا مِنْ قبل؟
رُبَّمَا نعم أو رُبَّمَا لَا
لكني واثقٌ مِنْ أَنِّي سَأَفَعْلُّهُ يَوْماً ما ..

واشنطن — يوليو ٢٠١٦م

تَصَوُّرَات

لَيْسَت دُنْيَانَا هَذِي
سِوَى مَزِيجٍ مِن
تَصَوَّرَاتٍ شَوهَاء
وحدها عُقُولنَا هي من تنتِجُهَا وتُأَوِّلَهَا..

لَا نَدْرِي فِي الحَقِيْقَة
مَا نَتَصَوَّرُ أنّنَا نَعرِفُه
وَلَيْسَتْ مَعْرِفَتُنَا سِوَى شَذَرَة
مِمّا نَعْتَقِدُ بَاطِنَاً
وَنَتَصَوَّر أَنّهُ حَقِيْقَة ..

لَيْسَ اليَقِينُ فِي الوَاقِعِ مَا نُدْرِكهُ
وَمَا تَصَوُّرَاتُنَا إِلَا الرَغَائِب
الَّتِي تَنْتِجُهَا عَوَاطِفُنا، فتَهبُنا
سَلْوَى العَزَاءِ حِيْنَ نَفْقِدُ الأَمَل
في إِنْجَاز مَا نراه أموراً صَائبة..
تَصَوُّرَاتُنَا هي خَيْبَاتُنَا الفَعْلِيَّة المُحْتَمَلَة
الَّتِي لَا نُرِيدُ الإِيْمَان بِهَا
التصورات هِي الواقع الَّذِي لَا وُجُودَ
لَه إلّا فِي عُقُولِنَا ..

وَقَدْ تَكُون تَصَوُّرَاتِنَا فِي النهاية
الذات الأُخرى الَّتِي نَمِيلُ إِلَى إخفائها
حينما تواجهنا وجهة

نظر مُغَاير مِنَ العالم الآخر ..

نحنُ ما نحنُ عليه، لأنَّ تصوّرَنا لذَوَاتِنا
ذاتيٌّ مقارنةً
بكيف يتصورنا الآخرون في دنيا الواقع..

التصورات أفكارٌ
لا تنكشف إلا حين يُواجهنا إلحاحنا وتوقنا
إلى التأثير على الآخرين
ومحيطنا الأوسع ..

دبي — يوليو ٢٠١٦م

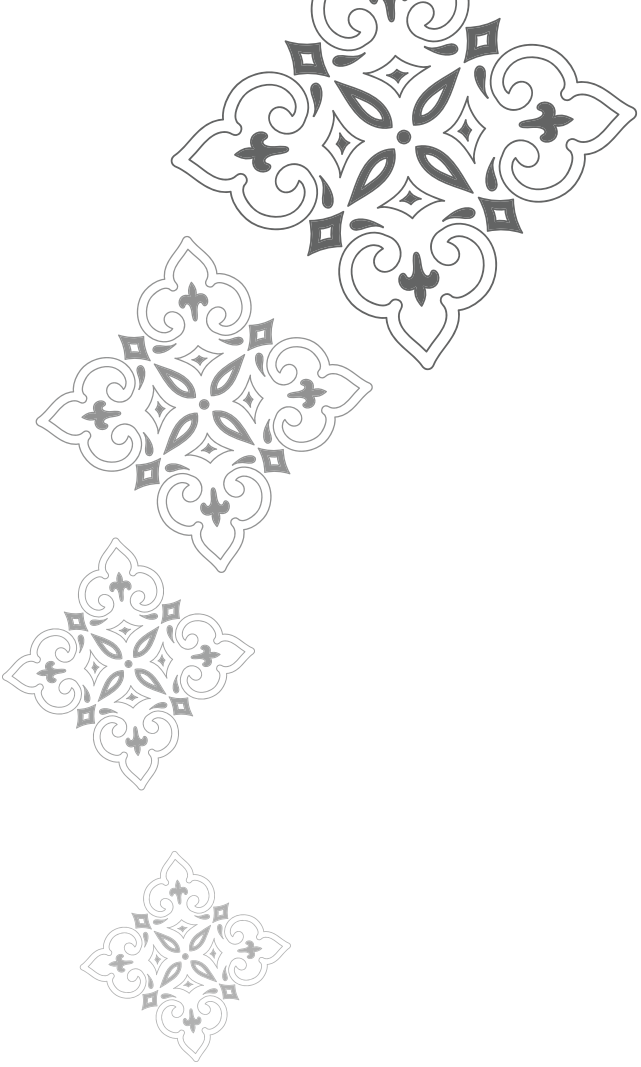

اسْتِحَالَةُ الوُصُول

بِمَقْدُورِكِ أن تُخْبِرِينِي
عن مدى جدِّيتي،
بل مِن شأنَك حتّى أن تشعري بأبخِرَة
أنفاسي
كلما أراكِ أو أتحدثُ إليكِ ..
أنا لستُ ما ظننتِ مؤخراً أنني قد صرتُ إليه
..
غريبة هي مشاعري في كثيرٍ مِن الأوقات،
فرغباتي، بعكسِكِ، محسوسةٌ بسهولةٍ..
حَسبُكِ أن تُضايقيني وستعرفين
كيف أصبحتُ عاطفياً؛
فضعفي تكشفه إيماءاتُكِ في كثيرٍ مِنَ

الأحيان..
إنني أحياناً أرَى الأشياء الَّتِي
لا يُمكنني تحسُّسها؛
إذ تصير العَواطِفُ بداخلي جياشةً
لمجرد رؤيتي بسماتِكِ ..
أن أفهم رسائل تصوراتِكِ
كقراءة ابتسامات أميرةٍ جميلة
وصعبة المنال ..
حاولتُ الوُصُول إليكِ في عوالمكِ
التي يستحيلُ الوُصُول إليها،
ولكن مَنْ أنا الآن كي أقترح
محضَ مكان للقائِنا ؟

جوبا — أغسطس ٢٠١٦م

لَوْ كُنْتِ

وعدْتِني بالأَمْسِ أن أكُونَ
نَجمَكِ الهادي إِلى عوَالِمِ الحُبِّ..
أَطْلَعْتِنِي على مجَرّات الحُبِّ المتلألئة الَّتِي تُخَبِئ
النجمات
والتي تخاتلني حينما أرَى هَذِي الأضواء المتألقة ..

لستُ شيئاً بلا اِبْتساماتكِ السَاحِرَة
التي تُشْعِرُنِي وكَأَنني مُعَلَّقٌ بِالأَنْجُمِ البَرّاقَة ..!

عزمْتِ أَنْ تَصيري لِي
حُبَّاً أَجِدُ صُعُوبَةً فِي الفَوْزِ بِهِ..

لَوْ كُنْتِ أُخْتاً لِلْحبِّ؛
لِقَدَّمْتُ لَكِ رَشْوَةً حَتَّى أَفُوزُ بِه..!

لَوْ كُنْتِ خَلِيلَةً لِلْحُبِّ؛
لِأَوْجَدْتُ عُذْراً لِاستدراجك بَعْيداً عَنْه
حَتَّى يَتَسَنّى لِي وَقْتٌ معه..

لَوْ كُنْتِ تُشَارِكِين الحُبَّ غرفةً؛
لَأَوْجَدْتُ جوهرةً سَاحِرَة
تنتزع فؤادكِ حَتَّى أَجِدَ وَقْتاً
لِأَنْعَمَ بِرِفْقَتِه ..

لَوْ كُنْتِ زَمِيلَةً لِلْحُبِّ فِي حُجْرَةٍ مَدْرَسِيَّة؛
لَتَطَوَّعَتُ لِمُسَاعَدَتكِ فِي وَاجِبِكِ المَنْزِلِي

كي تمَنَحِينَني مزيداً مِنَ الوَقْتِ لِأَكُونَ مَعَه..

بَنَيْتِ لِنَفْسِكِ حِصْناً
حتى صَارَ الوُصُول إليكِ مستحيلاً..
لَوْ كُنْتُ مكانك؛
لتركتُ البَابَ مفتوحاً على مصراعيه
لِيَنْعَمَ بكِ مُعْجَبُوك ..

جوبا — أغسطس ٢٠١٦م

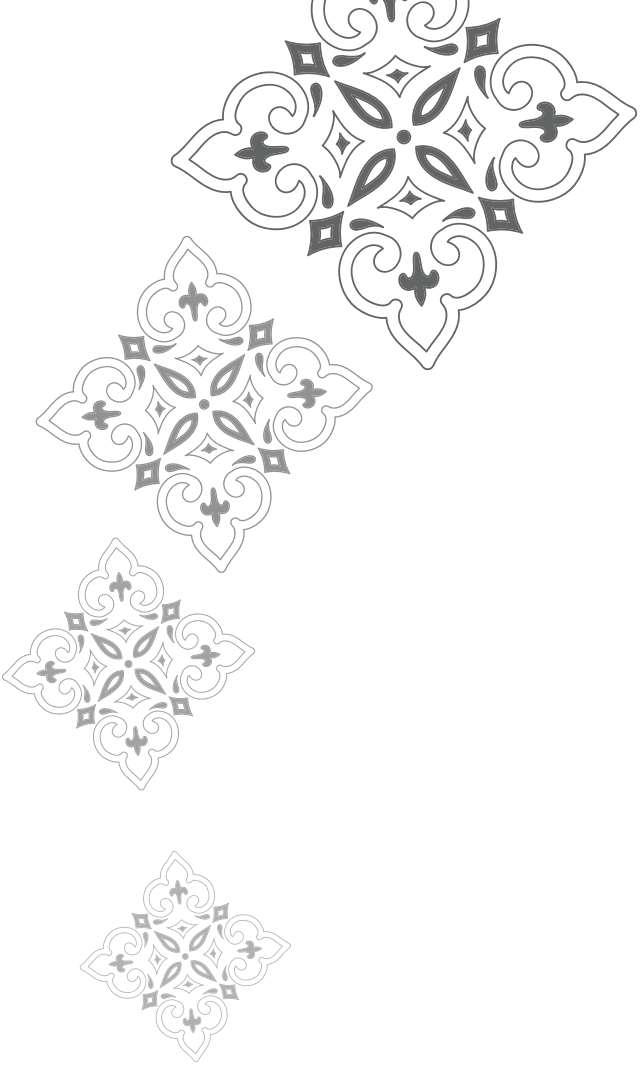

السُّلْطَة

السُّلْطَةُ مُغْرِيَة
إلى درجةٍ لا يَتَوانى مُلتَمِسُوها قط
عن بَذْلِ حَيَاتِهِم لِلفَوز بها..

إنها مُجْهِدَةٌ أكثر مِنَ الوِلَادَة
وجاذبةٌ أَكثر مِنْ الجَمَال الفَاتِن..

لَهَا القُدرَةُ عَلَى تَحويل النبيل
إلى شيطانٍ متعطش لسفك الدماء
لَهَا القُدرَةُ عَلَى بيع مشتهيها في سُوقِ الجحيم
وهُم يتطلعون إليها بكُلِّ سرورٍ..
السُّلْطَةُ تعمي أكثر العقول عبقريةً..

هي أعز صديقة للمناورين العظماء ..

والجوع إليها لا تُشْبعُه المُقَّبلات ..
بل إنَّ الطَبقَ الرَّئيسَ للجاه والسُّلْطَان العظيم
يبدو بالغ الضآلة فينظر إليها طالبيها
إنها تُميتُ لكنها تنقذ حيوات النَّاس أيضاً ..
تُفَرِّق العَائلَات والأَصدقاء والأمم
ليس لعطشها علاجٌ ولا سبيل لإطفائه،
ذلك لأنها مُحِيطٌ بِلا قاع ..

إنها تسعى لامتلاك كل شيء
وتتغول على كل الأشياء ..

تشتهي أفضل الأشياء
وتكره تقاسم الامتيازات مع آخرين
ترفض التوبيخ وتُعَاقِبُ محتقريها..
تُكَافِئُ مَنْ يقومون بأقذر الأفعال في سبيل خدمتها ..
وتَعَاقِبُ أصحاب الأسئلة..
وتشجع المتملقين
وتنصب المشانق للمُدافعين عن الأخلاق،
تحتفي بآثام الآخرين
وتستشيط غضباً حينما يتم نقد عيوبها ..
السُّلْطَة قوة،
إذ تخلق السلطة القوة؛
لأن السلطة تُطلب لِذَاتِهَا

مِنْ قبل أُولئك المتيمين بها،
ولكن تظل السلطةُ أيضاً خيرٌ لذاتها..
السُّلْطَةُ تُعَمِّرُ
حين تستخدم لصالح المستفيدين منها
السُّلْطَةُ أداةٌ لترقية الإنسان..

نيروبي — أغسطس ٢٠١٦م

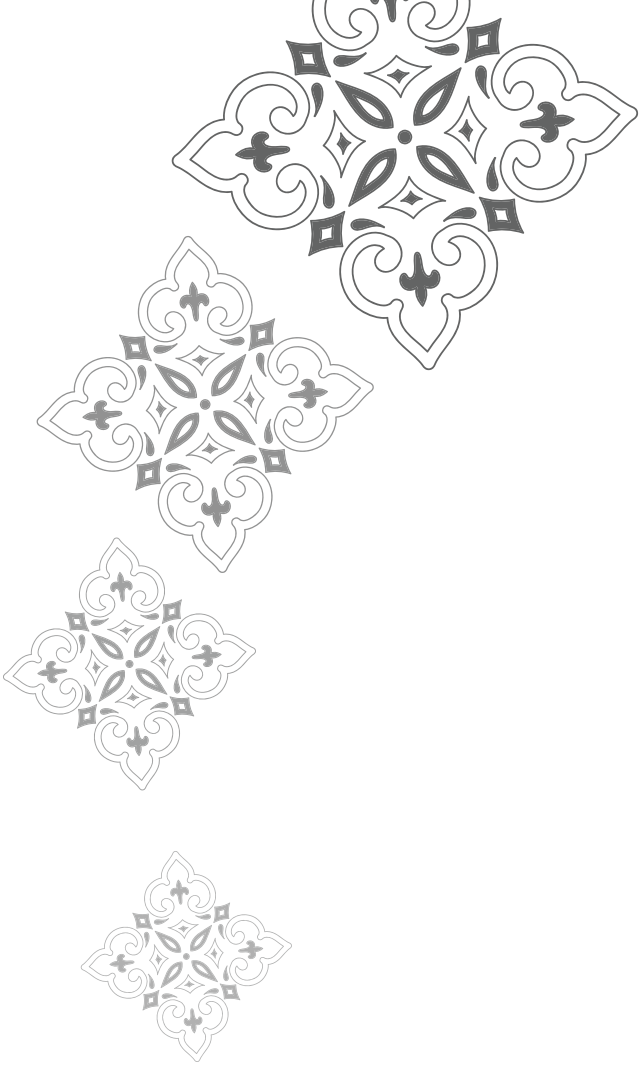

أَفْكَار

الأَفكَارُ كالحُبِّ
تأَسرُ خَيَال الإِنْسَان
تُبْطِلُ حَواس الإِنْسَان
تَجْذِبُ عَقْل الإِنْسَان
إِلَى أَقصى حُدُود المُرُونَة..
الأَفْكَار هي قُوةُ الخَيَال البَشَري
كَبُذُور الحُبِّ تَتَطَوَّر دُوْماً إِلَى صورٍ مِنْ
خواطر قَوِيَّة
تصَوغُ في تألق أفكاراً جَمِيْلَةً ..
الأَفْكَارُ هي الإِنْسَان فِي وجُودِه غير المَرْئِي..
لا توجدُ إلا عندَ التعبير عنها

بصيغة قابلة للترجمة
شأنَ الحُبِّ،
لا يُعبَّر عن الأفكار إلا
بإيماءاتٍ وإشاراتٍ
لا يسبر غورها سِوَى ذوي الألباب ..
الأفكار تعمي الأمم وتدمرها
شأن الحب، يقرب النَّاس وتفرق بينهم..
حينما تكون جيدة، شأن الحب أن
تُذهل الأفكَار وتُشرقُ مثل قلوب
مُتَأَلِّقَة ونَقِيَّة وَمُحِبَّة..
من شأن الأفكار أن تدفع طفلاً أو راشداً إلى
البُكَاءَ..
لكن مِنْ شأنها أيضاً أن تدفع بالعُشَاقِ

الرَاشِدين
إِلَى العَوِيلِ والضحك في آنٍ واحدٍ ..
قوةُ الأفكار مثيرةٌ
ولا يمكن مقارنتها إلا بأوردة قلبٍ
حطّمتها الحُبُّ ..
الأفكار حساسةٌ وعاطفيةٌ
وخَجُولةٌ وعاقلةٌ ..
إنها نِبْرَاسُ العَقْل..
كالحُبِّ لا حدود لها..
الأفكار كالمُحِيطَات
لا حدود لقيعانها ..
الأفكار غامضة وغير مرئية حتى في عيون
مبدعيها

لكنها تمثل مشاعر
مخبأةً في عوالم اللاوعي الإنساني ..

جوبا — ابريل ٢٠١٧م

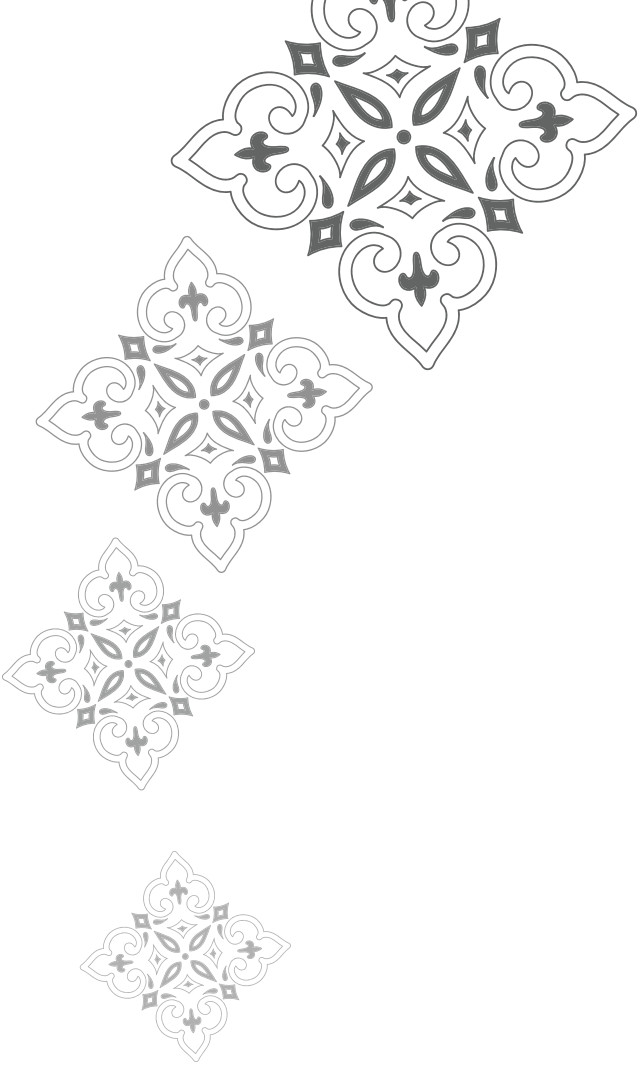

مَنْ أَنَا؟

مَنْ أنا لأَشُكُ في بَرَاعَةِ الطبيعة؟
مَنْ أنا حَتَّى أَرْفُض الحب وأكون محبوباً؟
مَنْ أنا حَتَّى أتوقف عن رؤية الأحلام
حينما يكون عقلي على أهبة الاستعداد لتلقي
أسرار الكون؟
مَنْ أنا بلا هذا
الذي سرق سحري
حتى حينما كُنْتُ أجهل معنى الحُب؟
مَنْ أنا لأرفض عطية الحياة التي تُوهَب بلا
مقابل؟
مَنْ أنا لأهرب مِنْ قدري المحتوم؟
مَنْ أنا لأتحدى بَرِيق الحَيَاة؟

مَنْ أنا حتَّى لا أُقَدّرَ
جمالَ الطبيعة والحياة؟
مَنْ أنا بلا الذي منحني
فرصةً للتفكير حين قُلِّصَت
مساحات التفكير بفعل تحديات الحياة
المريرة؟
مَــنْ أكون؟
مَــنْ أكون؟
حقاً مَـنْ أكون حتى أتساءل
عن الفكرة مِنْ وجودي؟
مَنْ أكون؟
فكوني أنا موجود ليس حقاً لي
بل هو امتياز..
أنا ما أنا عليه حتى قبل أن يتم

تصويري كائناً ..
قُلْ لِي إذاً مَنْ أكون؟
أجل،
قُلْ لِي مَنْ أنا؟!

جوبا — أغسطس ٢٠١٧م

فَقَطْ لَوْ...

قال البعض:
رُبَّمَا لن يكون صحيحاً
وقال البعض الآخر أيضاً:
يمكن تجنب المحتوم..
قِيْلَ لكم بالتفصيل ذلك الأمر المحتوم..
وكانت التفاصيل معلومة
إلى درجة أنكم تساءلتم:
لماذا يجرى الحديث عنها؟
تم الإشارة إلى ذلك الأمر الجلي إلى درجة
لم تبق معها كلمات إضافية..
ورغم ذلك، كان معلوماً أن ذلك حتماً

سيحدث..
تكلموا في السر والعلن عن ذلك
وعقدوا اجتماعاتٍ لا حصر لها
اجتمعوا معاً لمناقشة ذلك الأمر
حتى إنهم دعوا الأصدقاء المقربين والأعداء
ليشاركوا معهم حتمية وقوع ذلك الأمر ..
كتبوا أوراقاً وبحوثاً عناحتمالية وقوع ذلك
الأمر ..
وسعوا إلى طلب الآراء القانونية والسياسية
حول ما يوشك وقوعه .. حتى إن البعض قد
تفرغوا بعض الوقت
ليبشروا أنصارهم بأنه
ينبغي أن يحدث حتى تسير الأمور على ما
يُرَام!

جرى حشد الأصدقاء المؤثرين
لتقديم الدعم وتوليف وجهات نظرهم..
كان معلوماً حقًا طوال تلك الفترة أنه إذا لم
يَسُد المنطق فلا بدّ من وقوع المحتوم..
جرى سرد التاريخ ودروسه الحزينة
للضحايا المحتملين وتم تحذيرهم من
السماح بوقوع ذلك الأمر ..
أُعتبر أولئك الذين قاوموا ذلك الأمر
المحتوم
أُناسًا متعطشين للسُّلْطَة وخونة وعملاء..
أصر دعاة الحرب مِنْ جميع الأطراف
على وقوع ذلك الأمر المحتوم ..
عملوا كُلَّ ما بوسعهم لتهميش صوت العقل
..

أوه،
لو عرفتُم فقط ما كان سيجرى وقوعه
فقط لو ..
فقط لو ساد صوت العقل؛
لعاشت الأُمَّة
فقط لو،
فقط لو ...

الخرطوم — ٢٠١٤م

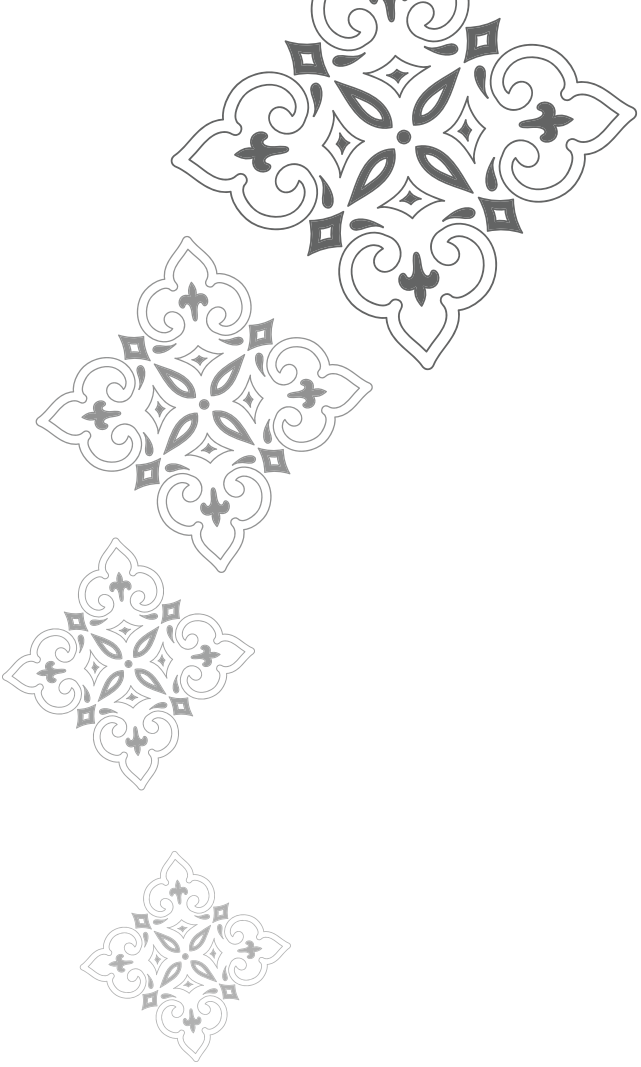

عِيْدُ المِيْلَاد

وِلَادَةُ الطفل تبدأ بيوم،
واليوم في حَيَاةِ فردٍ كالثانية
أَهَم بِكثِير مِنْ تمثالٍ طاعنٍ في السن..
لَيْسَتِ الأيَّامُ سِوَى أرقَام يَجْرِي حِسَابُهَا
بالثَوانِي والدَقَائِق والساعَات ..
تحظى الأيَّامُ بالاحتِفَاء
في الحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنَ السنين ..
إِنَّنَا نَحْتَفِي بِعُطْلَاتِنَا
وأيَّامِنا المُقَدَّسَة
وَأَعيَاد مِيْلَادِنَا
أَجَلْ، نَحْتَفِي بِذِّكْرَيَاتِ زِيْجَاتِنَا

وَتُعَدُّ أيَّام صَلواتنا بِالأَيَّام والأَسَابِيع ..
الأيَّام الَّتِي نَتعَلَق بِهَا حُبَّاً في الحَيَاة،
أيَّامٌ مَبَارَكاتٌ
نَسِمُهَا بأيامٍ، بأسابيع، بسنواتٍ طَيِّبَات

بعض الأَبنَاء يُوْلَدُون في العَالَم
لَيْلاً .. وفَجْرَاً
وَفِي وَضْح النّهَار ..
ويُوْلَدُ بعضهم في أُسَرٍ فَقِيرَةٍ أو ثَرِيَّةٍ
في أيَّام حَزِينَة أو سَعِيدَة ..
يُوْلَدُ بعض الأَبْنَاء قبل الأوان
ويُوْلَدُ آخرُون في أَوَانِهِم بِصَحةٍ جَيّدَة ..

بعض الأطفال يُوْلَدُون في القُرَى
وآخِرُون في المستنقعات والأمطار..
ويُوْلَدُ آخرون في المشافي
تحت رعاية المتخصصين مِن الأطباء
لكل طفلٍ يُوْلَدُ تاريخٌ ومكان للميلاد..
يحتفي أغلب الأطفال بأعياد ميلادهم في عُزلة
بينما يعلن آخرون أعياد ميلادهم عُطْلاتٍ عامة ..
لم يولد طفلٌ بلا والدين مِن البشر؛
بل يُوْلَدُ كُلُّ الأطفال في عائلةٍ آدمية..
لكنّ ثمةَ طفلا واحدًا فقط تَجَسّدَ في هيئةِ

الإِنْسَان،
وُلِدَ وتَرَعْرَع بشرًا،
ولكونه ابن العَلِّي؛
كان عَلَيهِ أَنْ يَتَذوق طَعْم المَوْت
لِيلم شَمْل الشَتَات بين الإِنْسَان وربه ..
لَوْ لَمْ يُوْلَدِ المسيح،
لَمَا وقع الصلح بين البشرية والله
فحينما وُلِدَ،
أَصْبح لِلْوِلَادَةِ في العَالَم مَعْنَىً جَدِيداً..
لِأَنَّه لوْ لَمْ يَكُنْ المسيح قد وُلِدَ،
وَمَاتَ وبُعِثَ مِنَ المَوْت حَيًّا؛
لَمَا صَدّقَ أَحَدٌ حَقِيْقَة الحَيَاة بَعْد المَوْت ..!

الجزء الثاني
همساتٌ مِنْ القلب

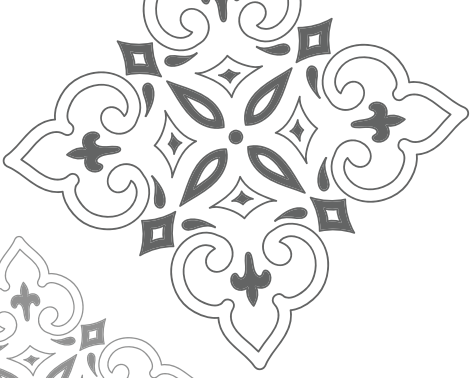
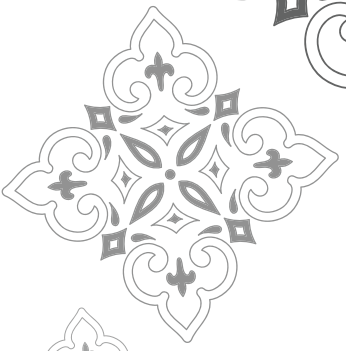
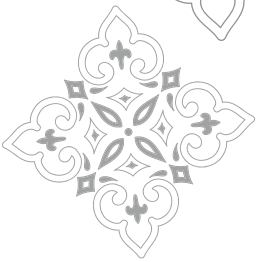

جَمَالٌ وَبَرِيقُ البَسْمَة

كيف أصبحتُ ضحيةً لسِحْرِكِ
وأنا مَن قَدَّمْتُ لكِ الرعاية
وأَعَنْتُكِ على النمو
في جَنَّةِ أحلامي وخيال شبابي!
تنازلتُ عنكِ إلى عوالم عُشَاقِكِ
حينما كُنْتُ في ذروة رغبتي
لأُبْقِيْكِ لنفسي ..
اتُّهِمْتُ بالأَنَانِيَّة
حتى مِنْ أُولئك الذين لم
يقبلوكِ حينما عرضتِ نفسكِ لهم؛
بل عجزت ذواكرهم عن اقتناص ومضاتِ

جمالك المفجع ..
هذا صحيحٌ .. أجل صحيح أَنِّي
قد أخطأتُ في الاعتراف
بعدم رغبتي في مودتكِ لأن ولهي
قد شوهه طمعي إلى امتلاكِكِ
بالرغم مِن أن طبيعتكِ
لا تقبل أن تكوني مملوكةً لأحد..
الزنابق وأزاهير
الوديان الذهبية، على نُدْرَتِها،
تُزين ابتساماتكِ الصَّبَاحِيَّة،
فَيَنْصَاعُ قلبي في خنوعٍ طاعةً لأوامرِكِ..
رجاءً،

ساعديني على مفارقة
سجن العواطف والشغف
نحو عالم كل ما فيه ينضح حبًّا..
كي أرتاحَ أخيراً
في أوعية وأوردة ربيعِكِ
في شُعَاعِ وبَرِيقِ بسماتِكِ ..
أنا حقاً مَندهشٌ مِن
طبيعتِكِ ولا أقدر أن أفهم
لِمَ أنا مهووسٌ بِكِ هكذا إلى هذا الحد..
ألأنَّكِ تقبلين فقط منكسري القلوب،
وكُلُّ ضحاياكِ هم عُشَاقُكِ؟
لا أملك إرادةً

لأتشككَ في سطوتك
على مشاعري، وإن كان ثمة تضارب
يخالج رغبتي العميقة في تحرير ذاتي
مِن قبضة جَمَالِكِ
السَاحِرُ الفتّان !

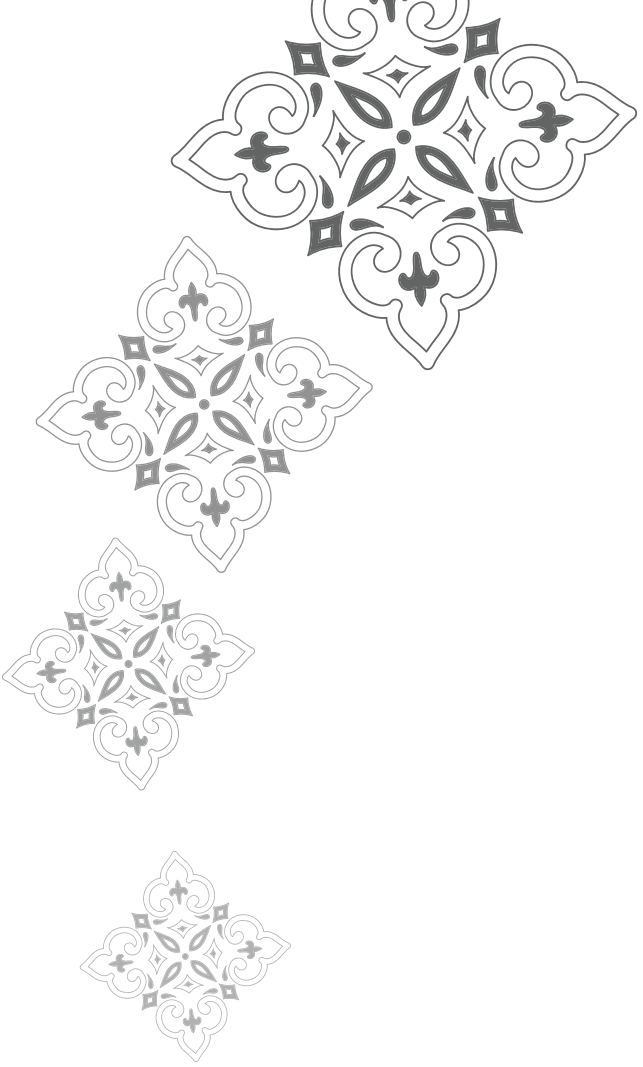

قِصَّة الشَّعْب القَادِم

لم يَكُن مُصادفة
أنني أحببتك زَّمَناً طَّويلاً ..
وُلِدْتُ وأنا أُحِبُّكِ سلفاً ..
مَرَّت آلاف السنين وكلانا يَعْرِفُ أنه كان
مقدراً لنا أن نكون متحدين
اِبْتُعِثَتْ ملائكة العصور القديمة لتمهيد
الطريق لهذا الاتحاد المجيد
أنا الَّذي ربط الكون مصيرك به
مَرَّتْ ألفيّات وقِصَّتنا تُحْكَى لِلْأَجِيَال، جِيْلاً
بَعَد جِيْل
لقد أُخبروا بقصة اتحاد مقدس مدى الحياة
لم يكن صوت الأزمنة جزءً مِنْ قِصَّتنا أبداً،

إذ لم يكن ثمة حدود للفضاءات في قِصَّتِنَا.
كانت قِصَّة سُلالة
كانت قِصَّة حُبٍّ تجاوز المسافات
كانت قِصَّة حَيَاةٍ راضيةٍ قانعة ..

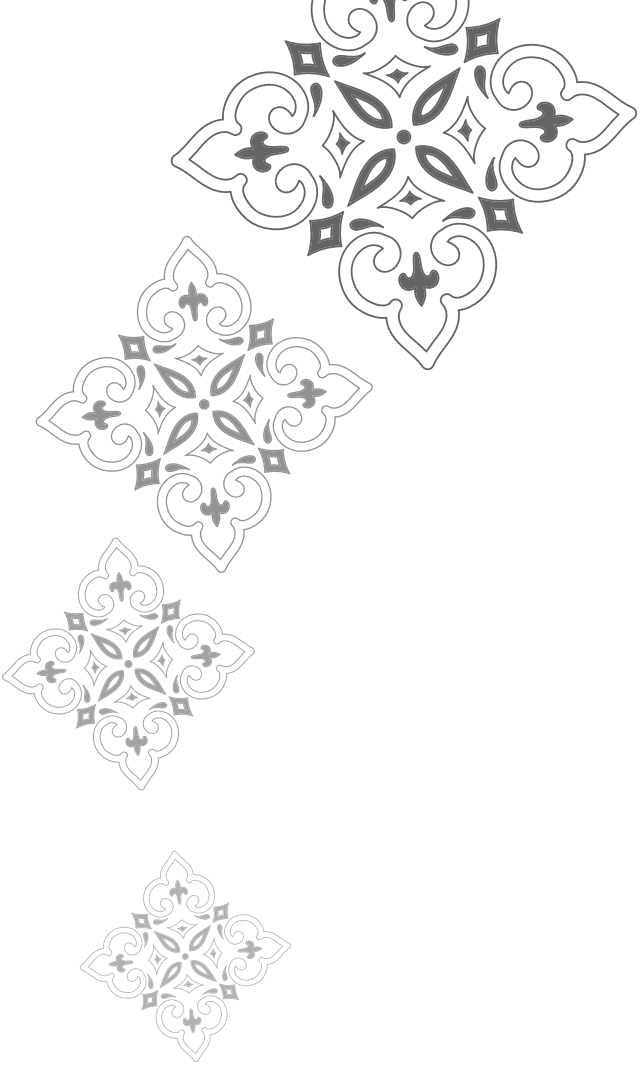

قُلُوبٌ مُتأَمِّلة

هَذَا قَلْبٌ مُتأمِّلٌ ومُثَقَلٌ يَتَسَاءلُ:
أَيَن نَحْنُ فِي هَذَا الكون المَجْهُول؟
عَلَامَاتُ الرِمَال تَطمس مشهد الزَّمَن
لَسْنَا مُضْطَرِينَ لِقُبُول اِنْتِمَائنَا إِلَى هَذَا الدَرْب
غير الموسوم
لَسْنَا مُلْزَمِين بِقُبُول تلك الطَّرِيق السَرِيعة
المَجْهُولة
طَّرِيقُنَا هي تلك الَّتي اخْتَرْنَاها حِيْنَمَا كُنَا فِي
أَرض الوَطن
كُنَا مُذْ البَدء مَسْؤولِين عَنْ مَصِيرِنَا حَتَّى
خَانَتْنَا مَرَارَة غَيْرَتِنَا..
لَمْ نَزِلّ أبَداً،

وَلَمْ نَنْحَرِفْ إِلَى طُّرُقٍ جَانِبِيَّة
نَحْنُ أَصْحَابُ السَبِيْلِ الَّذِي يُسَكِّن قُلُوبَ الوُدَعَاء
مَصِيْرُنَا مُرْتَبِطٌ بِقُلُوبٍ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ يَتَعْلَقُون بِالحَيَاةِ وَجَمَالِهَا
لَنْ تَذْهَبَ حميّتنا سُدَى،
فَصَبْرُنَا هُوَ هَدِيَّتُنَا الذَّهَبِيَّة لِلْحَيَاة ..
كَيْفَ لَنَا أَنْ نَنْسَى مَاضِيْنَا المبهوت
الَّذِي آَتَى ثِمَارَهُ حِيْنَمَا قَبِلْنَا أَخِيراً حَقِيْقَة الحَيَاة؟
لِأَنَّنَا حِيْنَمَا قَبِلْنَا بِالحَقِيْقَة، حَرَّرْتنا بِلَا شك ..

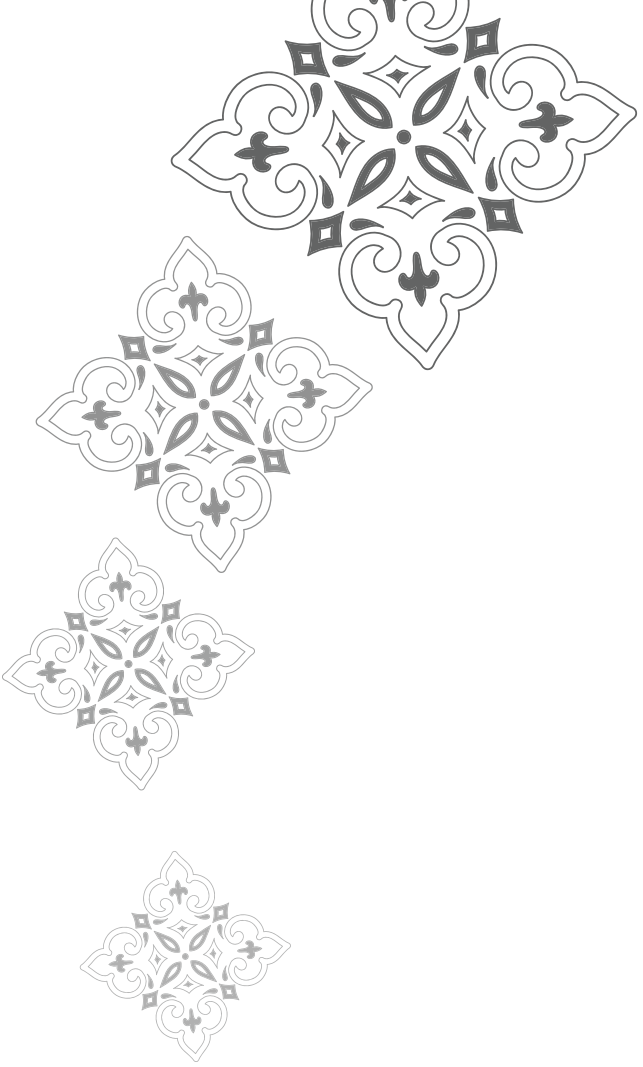

عَقْدٌ لِإِيجَارِ نَسْمَةِ الحَيَاة

إنَّهُ رائعٌ جداً..
إنَّهُ عزيزٌ جداً..
ومتواضعٌ في كُلِّ يوم أمُرُ بالقربِ منه،
إذ يجسِّد التزامي بإعلان وجودي،
فأنا لا أقوى على تَحَمُّلِ عدم رؤيتكِ كُلَّ يوم..
فكُلُّ يوم هو عقدُ إيجارٍ لنسمة الحياة
أنتِ تجسدين تلك الابتسامة الطلقة المشرقة
التي تطفئ الأضواء في الشوارع المجاورة
حتى حين تكون معلقةً مطفأة ..
اعتاد كل الجوار على إيقاف كل نشاط حينما

تمرين؛
إذ أن الجميع لا يطيق صبراً على
التحديق في الجمال الأبدي الذي لم يوجد
له قط مثيل..
كل الشفاه هنا تردد أروع الأُغنيات
التي كُتِبَتْ على الإطلاق في عِشْقِكِ
لقد أضحيتِ زهرة الحي المتفتحة ..
الجميعُ يُلْقِي نظرةً عليكِ
فرؤيتُكِ مثل التزود بالطاقة ليوم جديد،
كلّما أطللتِ في بئرٍ حافلة..

كم مرةً طَرَقتُ على أضواء الشوارع في
حيّكِ،

على أَمَّل أن أُلقي نظرةً عليكِ، حتى ولو في الخيال ..
رغبات قلبي الولهانة
لن تشبع أبداً حتى تقولي لي:
نعم!
لو أنقذتِني مِنْ هذه الرغبات الضارة؛
سأكون طوع أمْركِ ما حييتُ ..
أرجو، مع ذلك، أن يكون الأمر صحيحاً،
أنِّي رأيتُكِ مِن قبل،
فخيالي أخذني بعيداً بعيدا ..
أتمنى لو كُنْتِ، بدناً، تلك التي أحلم بها
فأنا أُقِرُ بأنني لم أرَ مثل هذا
السحر الأبدي في الدُّنْيَا

ورغم أنكِ لم تمري
بهذه الطريق قط،
ما زلتُ أحلم برؤيتك
في يومٍ مِنَ الأيَّام ..

أَنَا مُحِبٌّ بَرِيء

أَجَل،
أَنَا حُبٌّ بَرِيء ..
كُنْتُ ذاك الشخص الَّذِي رأيتِهِ جَالِساً
يُحدق في الوجوه الجميلة للمارة ..
كُنْتُ بعيداً بعيداً في رحلتي الافتراضية أتخيل
كيف يكون الحُب
وكيف سيظل دوماً ..
كنتُ ألقي قصائد عشق لمن لم أقابلها قط
ما الخير في هَذِي الحَيَاة دون الفطنة
وددتُ لو كُنْتُ نفاذ بصيرتهم
أنا حقاً حُبٌّ بَرِيء ..

أجل،
أنا حُبٌّ بَريء
لا يعلم، ولا يهتم
لم أعرف مَنْ كانت طول الزَّمَان ..
صحيحٌ أنها كانت تسكن في الجوار
ولكن مرت أشهرٌ
ولم يجرؤ أحدنا على الاعتراف
باحتياجه إلى الآخر ..
تعجب الجيران من هاتين الروحين البريئتين،
كيف تعيشان منفصلتين
وهما أقرب من أن تفترقا؟
حرص آباؤنا على رؤيتنا نطير بعيداً لكي
يشعر كلانا بالآخر

بصورة حميمة ..
آه .. كم أنا حُبٌّ بَريء !
ضحية عشق
وروح وحيدة منبوذة خاملة الذكر
وزهرة تتوق إلى الماء لتقاوم الذبول
طائرٌ ظمآنٌ يهرع إلى بِرْكَة المَاء ليروي غليله
..
أنا حُبٌّ بَرِيء ..
أنا حُبٌّ بَرِيءٌ رفض القبول بقدره ومصيره
أرفض قبول الحُب رغم أنه دواءٌ وعلاجٌ
لبراءتي
مر أربعون يوماً تقريباً مُذْ أن بدأت الصوم
طلباً لحكمة

الوصول إلى قصر الحب ..
كانت تتوق إلى الاتجاهات نحو حبها الحقيقي
حاولتُ إقناعها بمساعدتها في العثور على مسكن حبيبها،
ولكن لمَّا كانت حُبَّاً بَرِيئاً كما هي،
فإن أسرار حبها الحقيقي مخفية عنها
ورغم أن لها عيونا لتبصر بها، إلا أنها لا ترى
فهي مهووسةٌ ومدحورةٌ ..
حاولتُ تنبيهها لكي تفتح عينيها وترى ما حولها
ولكنها فتحتهما فقط لتشعر
بأن الحب قد أعماها!

لم أكن أعرف أن الأبرياء مثلها
يفقدون بصيرتهم عند الحب العميق
حاولتُ أن أفهم جوهر هذه البراءة،
لكنني فشلت فشلاً ذريعاً
أنا روحٌ تحطمت أشتاتاً تحت وطأة جمال
ملائكي ..
أغراني سحرها إلى درجة أني لا أعرف ما
إذا كُنْتُ التقيتها أم لا
أو ما إذا كانت موجودة أم لا ..
نعم،
بمقدوري الاعتراف الآن بأن كلينا كان بَرِيئاً
في الحُبِّ..
إننا نُحِبُ بِشِدَة

ونعطشُ حُبَّاً ..
نحن بريئان، لم ندرك أننا قد خلقنا لبعضنا البعض
أينبغي لنا الاعتذار عن الوقوع في الحب؟
كلا بكل تأكيد ..
فرغبة كلٍّ منَّا في الآخر ممتزجةٌ في هُوِيَّة أرواحنا ..
الحُبُّ هو حمضنا النووي،
إنه هُوِيَّتُنَا ..
الحُبُّ عندنا مثل الأمواج
التي تتحرك بلا حواجز ..
أمواج الحبِّ تحرك مشاعرنا وأفكارنا ..

حبنا أمواجٌ كثيفةٌ وحُبَّنَا جميلٌ
ويملأ أرواحنا الفارغة
أجل، أنا حقاً حُبٌّ بَريء ..

١٨ مارس ٢٠٢١م – جوبا

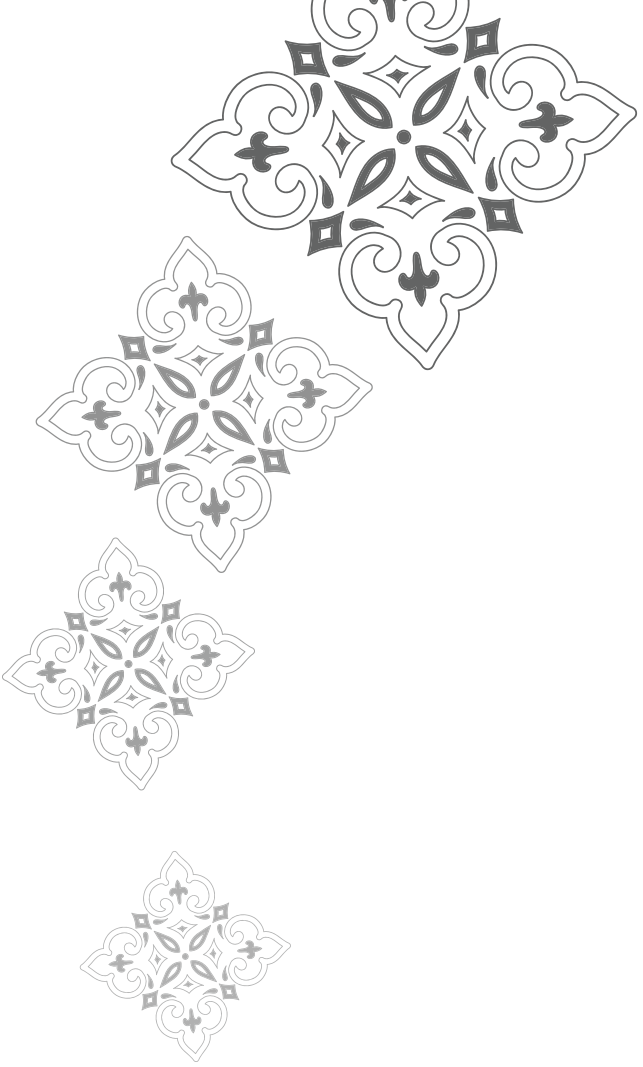

حدِّثني أكْثَر عن الحُب

الحب ..

ما الذي تعرفه عن الحب؟

ما الحب؟

هل الحب موجود؟

هل بوسعك أن تحدثني عن الحب؟

هل بوسعك لمسه؟

هل بوسعك أن تراه أو تشعر به؟

وددت صادقًا لو كان بوسعي أن أرى الحب

وأكلمه

في حيّنا يكثر الحب في كل شارع

أُخْبِرْتُ أن وجوهاً كثيرة ومبتسمة وجميلة

تنتشر في كُلِّ ركنٍ مِنْ أركان حيّنا
إني أبحث عنها بفارغ الصبر
أستطيع سماع ضحكاتها
لكن ليس في مقدوري رؤيتها أو لمسها
أخبروني أن الحب حقيقِيٌّ وسَاحِرٌ
قيل لي إنه مُذْهِلٌ
قيل لي إنه يأتلق كالماس النقي وماء الشتاء المتلألئ
قيل لي إنه يَرُذُّ في القلب كقطرة ندى الفجر
وأنه يهدئ القلب مثل طفل بريء يخنق خد أمه
وأن حين يدخل الحب الغرفة،

ترتجف كل الأشياء تجاوبًا مع جماله
الساحر!
وحين يأسر ضحاياه،
تتبدَّد اهتزازات مشاعرهم في قهقهات
صاخبةٍ مِنَ الدموع المرحة ..

٢١ مارس ٢٠٢١م – جوبا

نبذة عن الكاتب والشاعر

جون قاي يوه، كاتب وشاعر وباحث ومؤرخ ودبلوماسي. وُلِدَ في العام ١٩٦٤م. حصل على درجة البكالاريوس في العلوم السياسية، والماجستير في التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت، كما حصل على إجازة درجة الدكتوراة في السياسة الدولية بجامعة جنوب إفريقيا في مدينة بريتوريا.

تبوأ عدة مناصب في السودان الجنوبي وفي الخارج أيضاً. عمل مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون التعليم ووزيراً للتعليم العالي والعلوم والتكنولوجيا. عمل كأول سفير للسودان الجنوبي بجمهورية

تركيا، ورئيسًا للبعثة الدبلوماسية لحكومة السودان الجنوبي الإقليمية، مكتب جنوب إفريقيا في مدينة بريتوريا، وكانت بعثته الدبلوماسية معتمدة في كُلٍّ من جنوب إفريقيا، وبوتسوانا وأنغولا، ناميبيا، مملكة سوازيلاند، ليسوتو، مدغشقر وموريشيوس ودول الكتلة الاقتصادية للإقليم الجنوب إفريقي.

عمل الدكتور جون قاي أستاذاً جامعياً في الشرق الأوسط وجنوب إفريقيا. وكان زميلاً وباحثاً مقيماً بمعهد رويال لدراساتالأديان، في العاصمة الأردنية عمان، في الفترة من ١٩٩٦ – ٢٠٠٣م، كما عمل أستاذاً بجامعة جنوب إفريقيا في بريتوريا في الفترة من الأعوام ٢٠٠٣ – ٢٠٠٧م.

صدر للدكتور جون قاي عددٌ من المؤلفات حول إفريقيا والسياسة السودانية، والسياسة الدولية، وحول الدين والسياسة في شرق إفريقيا، وعددٌ من المقالات الأكاديمية نشرت في الدوريات والمجلات والصحف، حول الأبعاد المتنوعة للسياسة الإفريقية، وحول المنظمات الإقليمية والدولية، الأمن والدراسات

الاستراتيجية والنزاعات السياسية في إفريقيا.
صدر له ديوان شعر بعنوان «أحلام المنفى» في العام ٢٠١٧م،عن دار رفيقي للطباعة والنشر، وهذا الديوان «نبراس العقل» عن دار ويلوس للطباعة والنشر ٢٠٢١م.

أسس الدكتور قاي مركزًا للدراسات الاستراتيجية في جوبا، ويرأس مجلس إدارته حالياً.